أثر الاقتباس على الشعر النجفي
، كاظم الأزري، ومحمد عليّ اليعقوبي، ومحمد حسين الصغير
أنموذجًا

غدير كريم اللملوم
طالبة مرحلة الدكتوراه، جامعة قم الحكومية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/
قسم اللغة العربية
الدكتور حسن مقياسي
الأستاذ المشارك، جامعة قم الحكومية، كلية الآداب
الدكتور حسين تكتبار
الأستاذ المشارك، جامعة قم الحكومية، كلية الآداب

The impact of direct quotation on Najaf poetry (Kazem Al-Azri ،Mohammed Ali Al- Yaqoobi ،Mohammed Hussein Al Sagheer as a model)

Ghadeer Kareem Al Lamloum
PhD student, Department of Arabic Language, Faculty of Arts **and** Humanities, Qom University.
Dr. Hassan Miqyasi
Associate Professor, Faculty of Arts, Qom University
Dr. Hossein Taktbar
Associate Professor, Faculty of Arts, Qom University.

الخلاصة :

اعتمد الأدباء في العصر الجاهلي على الاقتباسات من نصوص الاشعار التي سبقتهم؛ لما فيها من دلالات بلاغية، وسلامة نحوية، حتى جاء القرآن الكريم، فتأثروا بنصوصه المحكمة، واستحضروا معانيه في كتاباتهم وأشعارهم، فضلاً عن إضفاء الصورة الدينية على تلكم الاشعار؛ لتجد مقبوليتها عند المسلمين، وممّن يتأثّر بالنصوص الفكرية الواعية، التي تجلّت بأبهى صورها في القرآن الكريم، وقد اعتمد بعض الشعراء على الاقتباس المباشر، من خلال توظيف آية أو جزء منها، أو يعتمدون الاقتباس المحور، من خلال تغيير طفيف في كلمات النص القرآني دون المساس بجوهره، وهذا ما يمكن ملاحظته عند شعراء النجف الثلاثة محلّ الدراسة وبكثرة، ممّا جعل من أشعارهم تكون على وفق الفكرة القرآنية والمنطلق الذي جاءت به النصوص، فضلاً عن ابراز ملكة الشاعر في هيمنته على النصوص الدينية، ممّا تجعل من المتلقي والمستمع يتفاعل مع النص الشعرى.

Abstract:

Writers in the pre-Islamic era relied on quotations from the texts of poetry that preceded them. Because of its rhetorical implications, grammatical integrity, until the Holy Quran came. So, they were influenced by his precise texts and they invoked its meanings in their writings and poems. In addition to adding a religious image to these poems, to find acceptance among Muslims and those who are influenced by conscious intellectual texts, which was presented in its most beautiful form in the Holy Quran. Some poets relied on direct quotation; by employing a verse or part of it or they rely on the modified quote by slightly changing the words of the Quranic text without affecting its essence. This is what can be observed in the poets of Najaf profusely. Which made their poems to be in accordance with the Qur'anic idea and the starting point from which the texts came. Which makes the recipient and listener interact with the poetic text.

الكلمات المفتاحية:
الاقتباس التام، الاقتباس المحوّر، النص القرآني، الشعر النجفي

Key words:
Complete quotation, modified quotation, Quranic text, Najaf poetry.

أولاً: معنى الاقتباس:

الاقتباسُ لغَةً: أنَّ "القَبَس: شُعْلةٌ من النار، يقتبِسُها، أي يأخُذُها من مُعْظَمِ النار، وقَبَسْتُ الْعلمَ واقتبستُهُ" (الازهري، ١٩٩٠م، ص٢٤٨)، وقال الراغبُ: "القَبَسُ: المُتناوَلُ من الشُّعْلة، والْقَبَسُ والِاقْتِبَاسُ هو طَلَبُ ذلك، ثم يسْتعارُ لطلب العلم والهداية، (الاصفهاني، ١٩٩٧، ص٦٧)، فالاقتباس يعني الأخذ والاستفادة من الشيء المقتبس منه. (ابن منظور، ٢٠٠٣، ج٢، ص٢٣٨)، أمّا الاقتباس اصطلاحاً: فهو تضَيمِّنَ الكلامَ شيئًا من القرآن أو الحديث، ولا يُنَبِهَ عليه للعلمِ به. (الحلبي، ١٩٨٠، ص ٧٧.)، "لا على أنَّه منه" (القزويني، ١٩٩٨. ص ٨٩)، فهو تضمين الشعر أو النثر ببعض القرآن الكريم، لا على أنه منه، بأن يقال فيه قال الله تعالى أو نحوه، فأن ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً (السيوطي،١٩٨٢، ج١ ص١١١).

ثانياً: الاقتباس المباشر (الكامل):

يعتمد بعض الشعراء من خلال كتابة أشعارهم على النص القرآني الكريم، وإدخاله مع النص الشعري، بحيث يكون البيت الشعري أو شطره عبارة عن تضمين مقطع من آية معينة، أو تضمين آية تامة من دون أي تدخل بألفاظها، ومن دون حذف كلمة، فتكون كلمات الآية الشريفة هي عينها مقتبسة داخل النص الشعري لذلك الشاعر، وهو ما يكون اقتباساً نصيّاً من دون المساس في ألفاظها (الحلبي، ١٩٨٠، ص١٣)، فنصّ الآية الكريمة مضمنة في شعر الشاعر (الهاشمي، ١٩٦٠، ص٦٨).

وعُدَّ هذا النمط أحد أنماط الاقتباس المهمة، فهو من المحسنات البديعية للأشعار التي تكتسب رونقاً جمالياً، وتشدُّ المتلقي اليها؛ لما فيها من كلام قدسي تام المعنى، ومن دون

أي تدخل من قبل الشاعر في محتواه ومضمونه، وسابقاً كان هذا النمط يوصف بالسرقة الأدبية (مدكور، ١٩٩٠، ص١٤)؛ لأن الشاعر لم يبتدع معنى أو فكرة، وإنَّما اقتبس فكرة جاهزة المحتوى والمضمون والألفاظ، فلم يضيف عليه شيئاً آخراً، ثمَّ ميّز الشعراء بين السرقة الأدبية وبينه من جهة، وبينه وبين الاقتباس المحور من جهة أخرى (مطلوب، ١٩٨٧، ص٤٥٧)، فجعلوا القسم الأول تاماً، بينما الثاني محوراً مضمناً، فالاقتباس التام يمثّل نمطاً من أنماط الصور القرآنية المقتبسة، التي يحضر فيها النص القرآني بشكل فاعل، وتقف بين حنايا النص الشعري (الشريف، ١٩٦٥، ص١١٩)، فيقف أمامها المتلقي اجلالاً واحتراماً، فالشاعر ينقل جوهر الحدث القرآني من الصورة القرآنية الى ساحته الشعرية، ممّا ينتج علاقة لغوية تربط هذه الصورة بما يريده الشاعر، دون أن يتدخل في هذا النقل سوى الربط بين فكرته، والفكرة المقتبسة من ذلك النص القرآني (مطلوب، ١٩٨٧، ص١١٩).

ومثل هذه الاستعانة بالصور القرآنية الكريمة من شأنها أن تدعم النص الشعري، وتسهم في توضيح الرؤية الشعرية لدى الشاعر، وقد برزت صوراً متعددة للاقتباس القرآني التام لدى شعراء النجف الاشرف - ولاسيما الشعراء الثلاثة محل الدراسة - إذ امتلأت دواوينهم بتلكم الصور المقتبسة اقتباساً تاماً من النص القرآني.

ومن الشواهد التي اقتبس الشاعر كاظم الأُزري فيها من آي القرآن الكريم الاقتباس التام، عجز البيت: "كان وعده مفعولا"، وهو اقتباس محمود مقبول؛ لأن البيت الشعري موعظة من قصيدة مدح سليمان الشاوي في قوله (الأُزري، ص ٣٥٠):

هوَ وَعْدٌ لِذي الجَلَالِ قَديمْ إنَّهُ كَـانَ وَعْدَهُ مَفْعولَا

وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً ﴾ (المزمل: ١٨)، فالاقتباس القرآني لدى الشاعر "يحقق وظيفة دلالية تعضد المعنى وتقوي الدلالة، فهي بمثابة شهادات وأدلة حتمية تؤكد الفكرة الواردة في النص، وذلك من خلال إقناع المتلقي بالأفكار والرؤى التي يريد الكاتب إيصالها إليه" (المدني، ٢٠٠٧، ص ٢٣١-٢٣٢)؛ لأن القرآن الكريم هو أعلى رتبة من البلاغة (مطلوب، ١٩٩٠، ص ٤٦١).

ومن الشواهد الأخرى على الاقتباس المباشر، ما ذكره الدكتور "محمد حسين الصغير" في وصف "الحور العين" في قوله (الصغير، ٢٠١٢، ص ٢٤٤):

وَ (الحُورُ) فِي جَنْباتِهِم أدنى مِنَ القَوسَيْنِ قابا
مِنْ (قاصِراتِ الطَرْفِ عِيـ ن) لا اكتحالاً، أو خِضَاباً

وظّف الشاعر "الصغير" في هذين البيتين صورة أكثر من رائعة، من خلال اقتباسه المباشر من قوله تعالى: (قابَ قَوْسَيْنِ) (النجم: ٩) من خلال التضمين له في بيته الشعري، مع حصول التقديم للفظ "القاب" على لفظ "قوسين"، فكان اقتباساً ضمنياً، ممزوجاً ومركباً مع الاقتباس التام المباشر.

وقد أراد الشاعر هنا الى أنَّ تلكم الحور هنَّ أقرب للمتقين من القوسين، فما بينهم وبين المؤمن الا هذه الحياة، متى ما فارق الحياة حصّل على جائزته الكبرى، ورضوان من الله أكبر، كذلك استعمل اللفظ القرآني من قوله تعالى: (وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ عِينٌ) (الصافات: ٤٨).

ثم زاد في شرحه لتلكم الحور، من أنَّ جمالهنَّ طبيعي، من دون اكتحال ووضع الحكل للعين، ومن دون خضاب لشعر الرأس، إشارة منه الى أنَّهم من صنع الله تعالى للمتقين.

ومن الشواهد الأخرى على الاقتباس التام، ما أورده الشاعر الدكتور "محمد حسين علي الصغير"، يشكو فيها للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) استباحة "القدس الشريف" من قبل المحتل الغاصب في قوله (الصغير. (٢٠١٢م)، ص٢٨):

يا أيُّها النبأُ العظيمُ شكايةً لكَ باستباحةِ قُدْس أقصى مَسْجِدِ

اعتمد الشاعر الدكتور "الصغير" في بيته الشعري آنف الذكر على الاقتباس التام من النص القرآني الكريم، من قوله تعالى: (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) (النبأ: ٢)، وذلك لأجل أن يضفي على نصّه الطابع الديني، إذ الشاعر يشكو من احتلال القدس، الذي يمثّل أولى القبلتين عند المسلمين، وقد بثّ شكواه لسيد الاولياء والموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فهو المخصوص بآية النبأ، فقد أشار فرات الكوفي في تفسيره، عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تعالى: (عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون)، فقال: كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول لأصحابه: أنا والله النبأ العظيم، الذي اختلف في جميع الأمم بألسنتها، والله ما لله نبأ أعظم مني، ولا لله آية أعظم مني) (الكوفي، ١٩٩٠، ص٥٣٣).

وعليه، أضفى الدكتور "الصغير" من خلال هذا الاقتباس المباشر من الآية الكريمة صبغة دينية على نصّه الشعري؛ لما لقضية القدس من جرح عميق تسبب به المحتل الغاشم.

وممّا أورده الشيخ "محمد علي اليعقوبي"، موظّفاً الاقتباس المباشر التام من آي الذكر الحكيم، ما قاله (اليعقوبي. ١٩٥٥، ص٢) في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وآله):

سرائرودِ النبي ورهطه بقلبي ستبدو (يوم تبلى السرائر)

ولله درّ الشيخ اليعقوبي في تصديره لكتابه "الذخائر"، عندما اقتبس الآية الكريمة من قوله تعالى: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ) (الطارق: ٩)، وجعلها في بداية ديوانه، مستهلاً بها ديوانه، ليكون ذخيرة له يوم لا ينفع مال ولا بنون، ويوم تبلى السرائر، وممّا أورده "اليعقوبي" أيضاً في ديوانه، موظّفاً الاقتباس التام المباشر في شعره، ما قاله (اليعقوبي، ١٩٥٧، ج١، ص٥٠):

أنتَ الرسولُ الى العراقِ وليتني (كنتُ اتخذتُ معَ الرسولِ سبيلاً)

ألقى "اليعقوبي" هذا البيت من ضمن قصيدته "المؤتمر الطبي في القاهرة"، التي عقدت في الجامعة من قبل عضو اللجنة المبعوث لمصر، وأراد "اليعقوبي" في هذا البيت توظيف النص القرآني في شعره، مقتبساً من قوله تعالى: (يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً) (الفرقان: ٢٧)؛ ليشدّ متلقي كلامه اليه، ويضفي على كلماته الصبغة الدينية، ولاسيما وهو يتغنى بالأمجاد، والعز الذي كان عليه العرب.

ثالثاً: الاقتباس المحور (التضمين):

يقتبس الشاعر مقطعاً من آية محددة، مع التغيير ببعض ألفاظها، دون أن يتغير المعنى، كأن يغير الضمير من ضمير متكلم الى ضمير مخاطب، أو يغير الصيغة من الخطاب المفرد الى الجمع، ونحو ذلك من التغييرات الطفيفة، وهذا ما يكون اقتباساً محوراً أو تضمينياً دون المساس في جوهر الآية الكريمة، (الشريف، ١٩٦٥، ص١٩)، لذلك يكون من خلال تضمين النص الشعري والنثري مع التنبيه عليه فيما لو يكن مشهوراً عند المتلقي (مطلوب، ١٩٩٠، ص٤٦٠)، وهذا التحوير سواء أ كان قليلاً أم كثيراً في ترتيب الجملة، لابدّ أن يبقي النص القرآني محافظاً على الوزن، ومنسجماً مع ما جاء به (السوطي، (د، ت)، ص١٩)، إذ تندرج بعض الآية في ضمن الكلام الشعري، وتكون جزء منه (القاضي،١٩٦٠، ج٢، ص٣٤١)، دون الإخلال بنص الجزء المقتطع منها.

وقد تعددت الدوافع الفنية عند الشعراء لأجل توظيف هذا النمط من الاقتباس، من تلكم الأسباب والدوافع هو الطريق اللغوي القرآني (مطلوب، ١٩٩٠، ص٤٥٧)، إذ اللغة القرآنية تكون معتمدة عند العرب عموماً والشعراء خصوصاً، بسبب اختلاف المدارس النحوية، وهذا ما يضطر بعضهم الى انتقاء شواهد من الاشعار الجاهلية ونحوها؛ ليؤكد أنَّ ما جاء به صحيحاً، بينما لو وظّف النص القرآني لا يجد من يعارضه عند توظيف مفردات محددة، أو عبارة قرآنية محورة، ومنهم من وظّف هذا النمط لما وجد فيه من تلائم عباراته مع من أراد مدحه من الحكّام أو السلاطين، أو الوجهاء، بسبب ورع الممدوح، أو تقواه، أو طمعاً في ماله (الولي، ١٩٨٨، ص ٨٥)، فأضفى الشاعر الصبغة الدينية على شعره من خلال الاقتباس المحور، ليشدّ متلقيه ويجذبه اليه، ويجعله متفاعلاً مع أراد ايصاله اليه من خلال تلك الأبيات الشعرية.

وهناك رهطٌ آخر من الشعراء كانت غايته التحصّن من الوقوع في مهاوي السقوط الشرعي، وتخلصاً من التحريم الشرعي الذي أفتى به بعض الفقهاء – كما تقدّم – فالتجأ الى تحوير كلماته من خلال الزيادة والنقيصة والتقديم والتأخير في بنية النص القرآني الكريم مع شعره.

وعلى ما يبدو إنَّ وفرة ألفاظ النص القرآني الكريم أو إيجازه وموضوعه يتدخلان في كيفية اقتباس الشعراء من النص القرآني الكريم، فالشاعر وعلى ما يبدو الفقيه منهم في اقتباساته القرآنية تدخلت شخصيته الدينية ومذهبه الفقهي في فكرة اقتباساته من النص القرآني تارة، وإثباتاً لقدرته اللغوية وقابليته الشعرية تارة أخرى.

وممّا يلفت الانتباه الى توظيف هذا النمط من الاقتباس أنَّ بعض الشعراء قد ابتكروا طريقة لم يألفها الاقتباس التام، وذلك باقتباس اسم السورة القرآنية، أو كلمات معينّة من النص القرآني، أو تحوير عبارة بتغيير طفيف غير مؤثر في جوهرها، وهذا ما يحيل القارئ أو المتلقي إلى المضمون الذي أراده الشاعر عند الإشارة إليه، فقد فتنت نصوص القرآن الكريم قلوب الشعراء وفتقت قريحتهم؛ لما امتازت به تلكم النصوص من اعجاز مدهش في نصوصه، وعذوبة في مخارجه، وحسن في بلاغته.

وكان غرض الاقتباس المحور لأجل إضفاء صبغة قرآنية على شعرهم، مما تكسبه طاقة تعبيرية كثيفة، من خلال تطابق الوظيفة المقصودة عند الشاعر، وبين الإشارة القرآنية.

فالشاعر كان يستعير بعض ألفاظ الشعراء الذين سبقوه لما فيه شعرهم من رصانة بلاغية، لكنه وجد من النص القرآني أكثر رصانة، وأمتن بلاغة من أي نصٍ آخر يخدم تجربته الشعرية، وتعضيد ما يريد طرحه؛ لما اعتاد ذهن المتلقي على تلكم المفردات (عياش، ٢٠٠٥، ص٢٤٩)، فجُعل من استعمالها في المدح أو الرثاء موضعاً مناسباً عند وصف المناقب الدينية مثلاً، فكان بذلك الأمر أوفق للتأويل الشعري عنده، وهذا ما جعل من نمط التضمين أكثر توظيفاً لدى الشعراء عموماً، والشعراء الثلاثة على وجه الخصوص؛ بسبب تأثرهم بالبيئة الدينية المحيطة بهم، ومن خلال مرافقتهم للعلماء، والفقهاء، والأدباء، فضلاً عن الطابع الديني الذي كان يسود النجف الاشرف ولا يزال، وبطبيعة الحال، فقد وظّف الشعراء الثلاثة من هذا النمط بأكثر من وصف يتضمّن نصوص قرآنية محورة.

فمن الشواهد الشعرية التي ورد فيها هذا الاقتباس في شعر الشيخ "كاظم الأُزري"، مخاطباً ممدوحه أحمد باشا الخربند والثناء عليه، حيث اقتبس جزءاً من الآية الرابعة والعشرين من سورة الرحمن "جوار منشآت"، وهو اقتباس محمود مقبول، وهو قوله (الأُزري، ص ٤٩٥):

طَلَعَتْ لِلْسَخَاءِ مِنْكَ جِوَارٍ مُنْشَئاتٍ كَأَنَهَا الأَعْـــلام

إذ اقتبس "الأزري" من قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾ (الرحمن: ٢٤) في بناء المعنى، واعطاءه الدلالة المقصودة، فالمقتبس من آيات القرآن الكريم الذي هو أعلى رتبة من البلاغة، يزيد قدر ثمار قريحته، ويزينها بأجمل العبارات، وأبلغها.

فنقل الشاعر المعنى المقصود في الآية الكريمة لكلامه، وهو عطايا ممدوحه للناس، كالسفن من بحر جوده، التي هي كالجبال في عظمتها؛ لـ"يرفع من مقام كلامه، ومستوى أدائه الفني" (بكري، د. ت، ص١١١)، ويعبّر عن أحاسيسه؛ لتصل بدلالة تعبيرية تسهم في تقرير المعنى في ذهن الممدوح، ويجعله مقبولاً لديه، ويظهر براعته أمام ممدوحه بتمكنه من توظيف نصوص القرآن الكريم، وأسراره، وقدرته على الاستفادة منه (الطهراني، ٢٠١٨م، ص ٦٥).

وكذلك ورد الاقتباس عند الشيخ "الأُزري" في مدح "سليمان الشاوي"، حيث ورد في شعره اقتباس محمود مقبول في قوله (الأُزري، ص ١٠٥):

إذا اخْتَلَفَتْ لِلْمَاردينَ طَوارِقٌ رَمَى اللهُ مِنْهُ بالنّجْمِ الثَو اقِبِ

هنا أقتبس الشاعر هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ، إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، (الطارق: ١ – ٤) إذ تضمن شعرهِ جزءاً من سورة الطارق، وهو في قوله تعالى: (النجم الثاقب)، التي زاد على كلمة "النجم" حرف "الباء"، وجمع كلمة "الثاقب" فصارت "الثواقب"، حيث "جوزوا تغير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان" (المدني، ج ٢، ص ٢٢٠) ؛ ليظهر قدرته على الاقتباس من القرآن، ويثير انتباه المتلقي إلى ثراء نصّه الشعري المقتبس من القرآن الكريم بهالة قدسية، وخصوصية من دون غيره من النصوص الشعرية الأُخر.

وما دلّ ذلك على اقتباساته للآيات القصار من سورة الطارق؛ لأنه استوحى معاني الآيات بإشارة أو لمحة أو معنى قريب من معنى الآية، مشكّلاً بهذه الأبيات التحوير الذي أجراه الشاعر؛ ليُظهِر فاعلية الأثر القرآني في قصيدته، من خلال أسلوبه الفني، وممّا أورده الشاعر "الصغير" في توظيف الاقتباس الضمني لـ "رجال الأعراف"، ما قاله (الصغير، ٢٠١٢، ص٥٣):

وَيَا رجالاً على الأعرافِ قَد وَقَفُوا غَدَاً كَـــأَنَّهُمُ نارٌ عَلى عَـــــلَمِ

وكذلك قوله (الصغير، ٢٠١٢، ص١٢٠):

وَهُمُ عَلى الأعرافِ مِن عُرَفائِها وَحِجابُها فَـــــلَكٌ بِهِمْ دَوَّارُ

وأيضاً قوله (الصغير، ٢٠١٢، ص٢٠٤):

وَقَد عُرِفُوا عِندَ أعر افَها سِمات الرِّجالِ وَمِيزانَها

فعند التأمل في النصوص الشعرية الثلاثة المتقدمة، تجد أن الشاعر الدكتور "الصغير" قد ضمّنها من القرآن الكريم من قوله تعالى: (وَعَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ) (الأعراف: ٤٦)؛ لتوظيف المعنى الوارد لرجال الأعراف في الآية المباركة بما يخدم نصّه الشعري، وجعل المتلقي يتفاعل معه.

وقد ورد في تفسير أصحاب الأعراف هم آل محمد (عليهم السلام)، فعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله (عَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ

بِسِيماهُمْ)، قال (عليه السلام): "نحن أصحاب الأعراف، فمن عرفنا كان منا، ومن كان منا كان في الجنة، ومن أنكرنا كان في النار" (الصفار، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٥٢٠).

وهذا الاقتباس الضمني الذي وظفه الشاعر "الصغير" في أبياته الثلاثة المتقدمة كان من الاقتباس الضمني المحور، ففي بيته الشعري الأول قدّم كلمة "الرجال" على كلمة "الأعراف" بما يتوافق والغرض الذي أنشأه لبيان أهمية ممدوحه، وكأنَّهم نار على علم، فمزج هذا التضمين القرآني مع المثل المستعمل في ذكر شخصية معرفة أنَّه أشهر من نار على علم، وهذا المثل يضرب للبالغ في الشهرة (المدني، ٢٠١٢م، ج١، ص١١٢).

وله خصائص تجعله يقترب من الصور الشعرية، فهو موجز للفظ، ويصيب المعنى، ويكون تشبيه حسن، ذو جودة في الكناية (الميداني، ١٩٥٥، ج١، ص٣)، ويستعمل المثل في العادة لأجل الوعظ للسامع أو المتلقي، أو للأنس، سواء طال المثل أم قصر (القاضي، ١٩٦٠، ص٦).

وتكمن أهمية المثل في ابراز الثوب المعنوي للمبهم، أو تفصيل المجمل من الكلام ذو الطبائع المميزة (الشرف، ١٩٦٥، ص٨)، ومن الشواهد الشعرية على توظيف الاقتباس المحور في شعر "اليعقوبي، ما قاله (اليعقوبي، ١٩٥٧م، ج١، ص٨٤):

هِيَ حَبَّةٌ أعطَتكَ سَبعُ سَنابلٍ لَو كنتَ تَشكُرفَضلَ مَن أعطاكا

واللهُ ضَاعفها ووفَّرَعَدَّها لِتجودَ أنتَ بِحبةٍ لِسواكا

إذ اقتبس الشاعر الشيخ "اليعقوبي" من قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦١)، في بيان أنَّ الله تعالى يضاعف الصدقات، ويجعلها تنمو، بخلاف البخيل الذي يكون ماسكاً ليده، ولا يجود بما تفضّل الله تعالى عليه من النعيم الواسع، الذي عبَّر عنه "اليعقوبي" بعدم العطاء ولو حبّة واحدة مما رزقه الله، وهذا التضمين الذي وظفه الشاعر كناية عن بخل الشخص المومأ اليه، وقد صبغ شعره بصبغة دينية، من خلال إضفاء القدسية القرآنية اليها.

فكان هذا الاقتباس يُعدّ تناصاً شعرياً، وأسلوباً أدبياً رائعاً، من خلال التشبيه بين حال ذلك الشخص الذي أكرمه الله تعالى بوافر الرزق، وبين بخله الذي يمنعه من إعطاء جلبة شعير.

النتائج:

١: كان الشعراء في العصر الجاهلي يقتبسون من النصوص الشعرية الأسبق منهم نتيجة القوة اللغوية الموجودة في تلكم الأشعار، واستحضار المعاني المبثوثة فيها التي توجز المعنى بأقل ألفاظ، حتّى جاءت الرسالة الإسلامية، فوجد الشعراء في النص القرآني مادة خصبة، ذات لغة فصيحة، توصل المعاني بأقل عدد من الألفاظ، دون الحشو الزائد الذي يجدونه في الأشعار والنصوص، فضلاً عن إضفاء الصبغة الدينية على أشعارهم ممّا جعل من أشعارهم يحصل على المقبولية عند المتلقي والقارئ، ولاسيما المسلم منهم.

٢: ضمّن الشعراء النجفيين الثلاثة أشعارهم بالنصوص القرآنية، دون المساس بجوهر الآية أو بألفاظها، وهذا ما يُكسب النص رصانة لغوية، ومتانة بلاغية، وتوافقاً والغاية التي من أجلها كتبوا النصّ الشعري.

٣: هناك بعض الشواهد الشعرية للاقتباس المحور عند الشعراء الثلاثة، كتأنيث المذكر، أو جمع المفرد، أو تغيير الضمير الغائب الى ضمير المخاطب، ونحو ذلك، دون المساس بجوهر الآية الشريفة، وهذا القسم من الاقتباس أكثر توظيفاً عند الشعراء النجفيين الثلاثة؛ لأنه يخلصهم من الوقوع في الهفوات الشرعية، ولاسيما وأن بعض الفقهاء يحرّم الاقتباس من النص القرآني، ومن ثمّ يجد الشاعر المخرج بهذا القسم من الاقتباسات.

٤: تعددت الأغراض الفنية لاقتناء الاقتباس القرآني، منها: أنَّ النص القرآني صحيح اللغة، بليغ في معانيه، ومن ثمَّ لا يمكن الاعتراض عليه بسبب الاختلاف بين المدارس النحوية، وهذا ما يدفع بعض الشعراء لتوظيف الاقتباس في نصوصهم الشعرية، ومنها: وجد بعض الشعراء أنَّ هذا الاقتباس يتلاءم وعباراته التي يريد ايصالها لأجل مدح الحاكم أو السلطان مثلاً، وهذا ما يضفي المقبولية عند المتلقي والمستمع، ومنها: اظهار مقدرة الشاعر اللغوية، وتمكنه من توظيف النصوص القرآنية ومزجها مع نصه الشعري، ومنها: دعم نصّه الشعري وتعضيده، بما يوضح رؤيته الشاعرية من أفكار يجدها مبثوثة في النص القرآني، فيبرزها في نصوصه الشعرية.

المصادر:

- القرآن الكريم.

١. ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن (١٩٨٧م). جمهرة اللغة، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين.
٢. ابن فارس، أحمد، (١٩٧٩). مقاييس اللغة. الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الفكر.
٣. ابن منظور. (٢٠٠٣م)، لسان العرب، مكتبة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.
٤. الأصفهاني، الراغب (١٩٩٧). مفردات ألفاظ القرآن، الطبعة الثانية، دمشق: دار القلم.
٥. أمين، الدكتور بكري، (د. ت)، البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم البديع).
٦. الأنبابي، محمد بن محمد بن حسين (١٩١١م). حاشية الإنبابي على الشرح المختصر للتفتازاني. القاهرة، مصر، مطبعة السعادة.
٧. الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٨٣م)، التعريفات، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.
٨. الحلبي، شهاب الدين بن محمود (١٩٨٠). حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد، وزارة الثقافة والأعلام.
٩. السيوطي، جلال الدين، (١٩٨٢م)، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
١٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د. ت)، المزهر في علوم اللغة، شرحه محمد المولى وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، مصر.
١١. الشريف، محمود، (١٩٦٥م)، الأمثال في القرآن، دار المعارف، سلسلة اقرأ، مصر.
١٢. الصغير، الدكتور محمد حسين علي، (٢٠١٢م)، ديوان أهل البيت (عليهم السلام)، العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، العراق، الطبعة الأولى.
١٣. الصفار، محمد بن الحسن القمي. (١٤٠٤هـ)، بصائر الدرجات، منشورات مكتبة الأعلمي، طهران، إيران.
١٤. ظاهرة الاقتباس في شعر أبي الفضل الطهراني، دراسة بلاغية، مجلة دواة، المجلد (٤)، العدد (١٥)، ٢٨ شباط، ٢٠١٨م.

١٥. العسكر، عبد المحسن عبد العزيز (٢٠٠٤م). الاقتباس أنواعه وأحكامه، الطبعة الأولى، الرياض، السعودية، مكتبة دار المنهاج.
١٦. عياش، ثناء. (٢٠٠٥م). التناص الديني في شعر طلائع بن رزيكّ، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، العدد الثاني، المجلد ٣٢.
١٧. القاضي، الدكتور منير، (١٩٦٠م)، المثل في القرآن الكريم، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السابع.
١٨. القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر (١٩٩٨). الإيضاح في علوم البلاغة: دار إحياء العلوم، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان.
١٩. الكوفي، فرات بن إبراهيم. (١٩٩٠م). تفسير فرات الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران، الطبعة الأولى.
٢٠. مدكور، إبراهيم، (١٩٩٠م). المعجم الوجيز، الطبعة الرابعة، القاهرة، مصر.
٢١. المدني، ابن معصوم. (٢٠٠٧م). أنوار الربيع في أنواع البديع، حققه وترجم لشعرائه، شاكر هادي شكر، النجف، العراق.
٢٢. مطلوب، أحمد، (١٩٩٠م). البلاغة والتطبيق، الطبعة الثامنة، بغداد، العراق.
٢٣. مطلوب، الدكتور أحمد، (١٩٨٣م)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، بغداد، العراق، المجمع العلمي.
٢٤. الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري. (١٩٥٥م)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية.
٢٥. الهاشمي، السيد أحمد. (١٩٦٠م)، جواهر البلاغة، الطبعة الثالثة، مصر، مطبعة السعادة.
٢٦. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (١٩٩٠م). تهذيب اللغة، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٧. الولي، محمد، (١٩٨٨م). قضايا الشعر، دار طوبقال للنشر، الرباط، الجزائر.
٢٨. اليعقوبي، الشيخ محمد علي. (١٩٥٥م)، الذخائر، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، العراق، الطبعة الأولى.

٢٩. اليعقوبي، الشيخ محمد علي. (١٩٥٧م). ديوان اليعقوبي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، العراق، الطبعة الأولى.

Sources and References:

• The Holy Quran.

1. Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan (1987). Jamharat al-Lughah, first edition, Beirut, Dar al-Ilm lil-Malayin.
2. Ibn Faris, Ahmad, (1979). Miqayis al-Lughah. First edition, Beirut, Lebanon, Dar al-Fikr.
3. Ibn Manzur. (2003), Lisan al-Arab, Al-Aalami Library for Publications, 2nd edition, Beirut, Lebanon.
4. Al-Isfahani, Al-Raghib (1997). Vocabulary of the Words of the Quran, 2nd edition, Damascus: Dar al-Qalam.
5. Amin, Dr. Bakri, (n.d.), Arabic Rhetoric in its New Garment (The Science of Rhetoric).
6. Al-Anbabi, Muhammad ibn Muhammad ibn Husayn (1911). Al-Anbabi's Commentary on al-Taftazani's Brief Commentary. Cairo, Egypt, Al-Saada Press.
7. Al-Jurjani, Abdul Qaher. (1983), Definitions, 1st Edition, Lebanon, Beirut, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.
8. Al-Halabi, Shihab Al-Din Bin Mahmoud (1980). Hassan Al-Tawassul ila Sanat Al-Tarsal, edited by Akram Othman Yousef, Dar Al-Rashid, Ministry of Culture and Information.
9. Al-Suyuti, Jalal Al-Din, (1982), Al-Itqan in Al-Quran science, Wahba Library, Cairo, Egypt.
10. Al-Suyuti, Abdul Rahman Bin Abi Bakr. (n.d.), Al-Muzhir in Al-Lughah science, explained by Muhammad Al-Mawla and others, Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt.
11. Al-Sharif, Mahmoud, (1965), Proverbs in the Quran, Dar Al-Maarif, Iqraa Series, Egypt.
12. Al-Sagheer, Dr. Muhammad Hussein Ali, (2012), Diwan Ahl Al-Bayt (peace be upon them), 1st edition, Al-Ataba Al-Alawiya Holy Shrine, Najaf Al-Ashraf, Iraq.

13. Al-Saffar, Muhammad Bin Al-Hasan Al-Qummi. (1404 AH), Basair Al-Darajat, Al-Aalami Library Publications, Tehran, Iran.
14. The phenomenon of quotation in the poetry of Abu Al-Fadl Al-Tehrani, a rhetorical study, Dawat Magazine, Volume (4), Issue (15), February 28, 2018.
15. Al-Askar, Abdul Mohsen Abdul Aziz (2004). Types and rules of quotation, 1st edition, Dar Al-Manhaj Library, Riyadh, Saudi Arabia.
16. Ayyash, Thanaa. (2005). Religious intertextuality in the poetry of Tala'i bin Razik, Studies Magazine, University of Jordan, Issue (2), Vol. (32).
17. Al-Qadi, Dr. Munir, (1960), The proverb in the Holy Quran, Journal of the Iraqi Scientific Academy, Vol. (7).
18. Al-Qazwini, Jalal Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Saad Al-Din bin Omar (1998). Al-Idah in the sciences of rhetoric: Dar Ihya Al-Ulum, Fourth Edition, Beirut, Lebanon.
19. Al-Kufi, Furat bin Ibrahim. (1990). Interpretation of Furat Al-Kufi, 1st edition, Printing and Publishing Foundation of the Ministry of Culture and Islamic Guidance, Tehran, Iran.
20. Madkour, Ibrahim, (1990). Al-Mu'jam Al-Wajeez, 4th edition, Cairo, Egypt.
21. Al-Madani, Ibn Ma'sum. (2007). Anwar Al-Rabi' in the Types of Rhetoric, edited and translated by Shaker Hadi Shukr, Najaf, Iraq.
22. Matloob, Ahmed, (1990). Rhetoric and Application, 8th edition, Baghdad, Iraq.
23. Matloob, Dr. Ahmed, (1983), Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development, Scientific Academy, Baghdad, Iraq.
24. Al-Maydani, Ahmed bin Mohammed Al-Nishaburi. (1955), Collection of Proverbs, edited by Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Sunnah Al-Muhammadiyah Press.
25. Al-Hashemi, Sayyid Ahmed. (1960), Jawahir al-Balagha, 3rd edition, Al-Saada Press, Egypt.
26. Al-Harawi, Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari (1990). Tahdhib al-Lugha, 1st edition, Dar Ihya al-Turath al-Arabi Beirut, Lebanon.
27. Al-Wali, Muhammad, (1988). Issues of Poetry, Dar Toubkal for Publishing, Rabat, Algeria.

28. Al-Yaqoobi, Sheikh Muhammad Ali. (1955), Al-Dhakha'ir, 1st edition, Al-Haidariyya Press, Najaf al-Ashraf, Iraq.
29. Al-Yaqoobi, Sheikh Muhammad Ali. (1957). Diwan al-Yaqubi, 1st edition, Al-Nu'man Press, Najaf al-Ashraf, Iraq.